International Journal of Arabic Language and Literature Studies
المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها
ISSN: 2707-7659
DOI: 10.32996/ijalls
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijalls

سيميائية الشخصيات في رواية نداء الأماكن خزينة لمريم الغفلي

أ. حليمة خميس الطنيجي-باحثة دكتوراه، قسم اللغة العربيّة وآدابها، جامعة الوصل، دولة الإمارات العربيّة المتّحدة

تاريخ استلام البحث: 2023/12/15 **تاريخ نشر البحث: 2024/01/11** **المجلد: 6** **العدد: 1**

الملخص:
إن موضوع هذا البحث يتناول دراسة سيميائية الشخصيات في رواية نداء الأماكن خزينة لمريم الغفلي، حيث لا يمكن تصور السرد الروائي دون حضور عنصر الشخصية المحرك الرئيس للأحداث، والركيزة الأساسية التي تجعلنا نبحر في أعماق النص، ونستجلي أسراره من خلالها، وقد برزت الشخصيات بصورة جلية في رواية نداء الأماكن خزينة، ومن خلال هذه الدراسة قمنا باستقراء سيميائية الشخصيات، والكشف عن دالّها ومدلولها، وما آلت إليه أبعاد الشخصيات، معتمدة على مفاهيم (فيليب هامون)، في دراسته للشخصية دالًا ومدلولًا.

الكلمات المفتاحية: الشخصية، السيميائية، أبعاد الشخصيات، فئات الشخصيات.

The Semiotics of Characters in the Novel 'Nidaa Al-Amakin Khazinah' by Mariam Al-Ghafli"

Halima Khamees Al-Teneiji, PhD Researcher, Department of Arabic Language and Literature, Al Wasl University, United Arab Emirates.

Corresponding Author: Haleimah Alteneiji , **E-mail**: hk.alteneiji@gmail.com

RECIEVED: 15 December 2023 **PUBLISHED:** 07 Janaury 2024 **DOI:** 10.32996/jefas.2024.6.1.2

Abstract
The subject of this research focuses on a semiotic study of the characters in the novel "Nidaa Al-Amakin Khazinah" by Mariam Al-Ghafli. The narrative cannot be conceived without the presence of the character as the primary driving force for events, serving as the fundamental pillar that allows us to delve into the depths of the text and extract its secrets. The characters have emerged vividly in the novel "Nidaa Al-Amakin Khazinah," and through this study, we conducted a semiotic analysis of the characters, revealing their signifiers and signifieds, and exploring the dimensions they have evolved into. This analysis relies on the concepts of Philippe Hamon in his study of the character as a signifier and signified.

Keywords: Character, Semiotics, Character Dimensions, Character Categories

المقدمة

الحمدُ للّه، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا ونبيّنا محمّد ومن والاه، وبعد،

فإن موضوع هذا البحث يتناول دراسة سيميائية الشخصيات في رواية نداء الأماكن خزينة لمريم الغفلي، إذ تمكنت الكاتبة من أن تخلق لها مكانًا مميزًا، وتدخل بثقة معترك السرد الروائي، منذ صدور أول رواية لها (طوي بخيتة) عام 2009 م؛ فقد حصلت على جائزة العويس للإبداع عام 2014 م، وفازت بجائزة الإمارات للرواية عن روايتها "أيام الزغنبوت" عام 2017 م.

تتجلّى أهميَّةُ هذا البحث، في كونه يتناول سيميائية الشخصيات في الرواية، حيث لا يمكن تصور السرد الروائي دون حضور عنصر الشخصية الشاغل لمختلف الفضاءات، والمحرك للأحداث، وهي الخصوصية التي تتميز بها الأعمال السردية، وتعد دعامة وركيزة أساسية تجعلنا نبحر في أعماق النص، ونستجلي أسراره من خلالها.

وبما أنَّ لكلّ بحثٍ إشكاليَّة، يسعى إلى معالجتِها، وإلقاء الضَّوْء على جوانبها المختلفة، فقد تبلورت إشكاليَّة هذه الدراسة؛ في كونها محاولة لاستجلاء سيميائية الشخصيات في رواية نداء الأماكن خزينة. فما هي أنواع الشخصيات التي وردت في الرواية؟ وما أبعادها الجسمية، والنفسية، والاجتماعية؟ وما تصنيفها حسب فيليب هامون؟ وما هو دال الشخصية ومدلولها في رواية نداء الأماكن خزينة؟

الدِّراسات السَّابقة الَّتي تناولت صورة الرَّجُل في الرِّواية

تعددت الدراسات التي تناولت سيميائية الشخصيات في الرواية، نذكر منها:

❀ سعيدة بو داب، سيميائية الشخصية في رواية إصرار لبوشعيب الساوري، دراسة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجمهورية الجزائرية، 2015 م.

تناولت الباحثة سيميائية الشخصية في رواية إصرار لبو شعيب، وكيف جسد الكاتب شخصيات الرواية، والحقول الدلالية التي اندرجت ضمنها الشخصيات الحكائية.

❀ بوشلاغم ريان، قاضي أحلام، سيميائية الشخصية في رواية حطب سراييفو لسعيد خطيبي من منظور فيليب هامون، دراسة ماجستير، جامعة 8 ماي 45-قالمة- الجمهورية الجزائرية، 2020

تناولت الباحثتان دال ومدلول الشخصية في رواية حطب سراييفو لسعد خطيبي، وعرضتا كيف أسهم النقاد أمثال فلاديمير (بروب، كلود بريمون، وفيليب هامون)؛ بدراسة الشخصيات والاهتمام بدورها داخل السرد الروائي.

❀ د. لطيفة الحمادي، شخصية امرأة العزيز (زليخا) في القرآن الكريم دراسة سيميائية، مجلة الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات، العدد 3-60، 2023 م، الجامعة العراقية.

استقرأت الدكتورة لطيفة شخصية امرأة العزيز (زليخا)، وكشفت عن مدلولاتها في النص القرآني، وبينت مدى توظيفها في صناعة أحداث الرواية مستعينة بالمنهج السيميائي.

كانت الدراسات السابقة بمثابة نقطة الانطلاق لي؛ استطعت من خلالها الوقوف على تقسيمات البحث، والتعرف على طريقة دراسة سيميائية الشخصيات في الرواية.

اهداف البحث

يسعى البحثُ إلى تحقيقِ الأهداف الآتية:

- استقراء سيميائية الشخصيات في رواية نداء الأماكن خزينة.
- الكشف عن دالّها ومدلولها، وما آلت إليه أبعاد الشخصيات.

معتمدة على مفاهيم (فيليب هامون)، في دراسته للشخصية دالًا ومدلولًا، أما عن منهج الدراسة فقد اعتمدت على المنهج السيميائي؛ كونها دراسة سيميائية.

خُطَّة البحث:

قمت بتقسيم بحثي إلى فصلين:

الفصل الأول: حمل عنوان "الشخصية في رواية نداء الأماكن خزينة (أنواعها، أبعادها، تصنيفها)". وقد خصصته لإلقاء نظرة شاملة على شخصيات الرواية؛ بغية التعرف على جوانبها المختلفة، حتى يمكننا ذلك من دراستها سيميائيًا، وجاء ذلك في ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: أنواع الشخصيات (الرئيسية، الثانوية والشخصيات الهامشية)، والمبحث الثاني: أبعاد الشخصية؛ وقد تناولت (البعد الجسمي، النفسي، والاجتماعي)، والمبحث الثالث: تصنيف فيليب هامون للشخصيات، وقد سلطت الضوء فيه على الشخصيات (المجازية، الإشارية، والاستذكارية).

أما الفصل الثاني: حمل عنوان "دال الشخصية ومدلولها في رواية نداء الأماكن خزينة"، وقسمته إلى مبحثين، حيث خصصت المبحث الأول في دراسة مدلول الشخصية في رواية نداء الأماكن خزينة من حيث (صفات الشخصيات، أفعالها، وأقوالها)، أما

المبحث الثاني؛ حمل عنوان: دال الشخصية في رواية نداء الأماكن خزينة، ودرست فيه (سيميائية أسماء الشخصيات، وسيميائية صورة الشخصيات).

الخاتمة:

وفي الخاتمة أدرجت مجموعة من النتائج التي توصلت إليها، ثم أثبتُّ فهارس البحث.

وختامًا آملُ أن أكون قد وُفّقْتُ فيما قدَّمْتُ من جُهدٍ في هذا البحث، وحسْبي أني لم أدّخر جهدًا في سبيلِ الوصولِ إلى الهدف المنشود.. فإنْ أصبْتُ فبفضلِ الله تعالى وتوفيقه، والحمدُ لله أولًا وآخرًا.

الفصل الأول: الشخصية في رواية نداء الأماكن خزينة (أنواعها، أبعادها، تصنيفها)

- **المبحث الأول: أنواع الشخصيات**

⁂ **أولًا: مفهوم الشخصيَّة**

تُعَدُّ الشخصيَّة العنصر الحي –الوحيد- من ضمن العناصر في الأعمال الأدبيَّة عمومًا، وفي فضاء الرواية على وجه الخصوص، وبالتَّالي فإنَّ هذه الحياة تمنح الشخصيَّة وجودًا فاعلًا ويكون على عاتقها نجاح الرواية أو فشلها؛ «فهي الَّتي تتكئ عليها الرواية في تعبيرها عن رؤيتها؛ لذلك اهتمَّ النُّقَّاد بها فعرَّفوها وأقاموا لها مصطلحات وأدوارًا ومقوّمات»(1).

وحول مفهوم "الشخصيَّة" لُغةً، جاء في لسان العرب: «الشَّخْصُ: جَمَاعَةُ شَخْصِ الإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ، مُذَكَّرٌ، وَالْجَمْعُ أَشْخَاصٌ وَشُخُوصٌ وَشِخَاصٌ.. والشَّخْصُ سَوَادُ الإِنْسَانِ وغَيْرِهِ تَرَاهُ مِنْ بعيدٍ.. والشَّخِيصُ العَظِيمُ الشَّخْصِ، وَالأُنْثَى شَخِيصَةٌ..»(2).

---

(1) منال عوَّاد، البِنْية السَّرديَّة في أعمال هاشم غرايبة الروائيّة، دراسة ماجستير، كلية الآداب، جامعة آل البيت، 2011، ص3.

(2) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم جمال الدين، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، م4، ص2211.

ويبدو أنَّ كلمة "شَخْصِيَّة" مُحْدَثة؛ لذلك لم نجدها صراحةً في "لسان العرب"، وإنَّما جاءت في المعجم الوسيط: «صفاتٌ تميّزُ الشَّخْصَ من غيره. ويُقال فلانٌ ذو شَخْصيَّةٍ قويَّة: ذو صفاتٍ مُتَميّزة وإرادةٍ وكيانٍ مستقل»(1).

أمَّا اصطلاحًا فالشَّخصيَّة هي «كلُّ مشارك في أحداث الحكاية، سلبًا أو إيجابًا، أمَّا من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيَّات، بل يكون جزءًا من الوصْف. الشخصيَّة عنصر مصنوع، مخترع، ككلّ عناصر الحكاية، فهي تتكوَّن من مجموع الكلام الَّذي يصفُها، ويصوّرُ أفعالَها، وينقل أفكارَها وأقوالَها»(2).

والشخصيَّة الروائيَّة هي «نتاج عمل تأليفي، كان يقصد أنَّ هُويتها موزَّعة في النصّ عبر الأوصاف والخصائص، الَّتي تستند إلى اسم علم يتكرَّر ظهوره في الحكي»(3)، وللشخوص الروائيَّة دورٌ فعَّال في الرواية، فمن خلال تفاعلها تتشكَّل ملامح الرواية، وتتكوَّن بها الأحداث. مهما اختلفت الآراء حول تحديد مفهوم الشخصية، فإنها تبقى عنصرًا أساسيًّا ومكونا رئيسًا من مكونات العمل الروائي؛ فهي التي تنهض بالحدث، وتجعله ينمو عبر المسار السردي.

---

(1) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، ص475.

(2) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهر للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص114.

(3) حميد الحمداني، بنية النص السَّردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م، ص50،51.

⁂ **ثانيًا: أنواع الشخصيات**

إن توظيف الروائيين لكثير من الشخصيات جعلها تختلف من حيث درجة تواتر ظهورها في النص، مما جعل النقاد أيضًا يختلفون في تقسيم وتصنيف هذه الشخصيات، ومن ضمن هذه التصنيفات؛ تصنيف ناتج عن تنوع شخوص الفضاء الروائي بتنوع الأدوار والأفعال الموكلة إليها، ويتمثل هذا التقسيم في الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية.

أ- الشخصيات الرئيسية

الشخصيَّة الرَّئيسية هي: «شخصيَّة تتمحوَّر عليها الأحداثُ والسَّرْد، وهي الفكرة الرئيسية التي تُنسَج حولها الحوادث، وهي إيهام بموقف بطولي وفردي»(1).

وفي رواية نداء الأماكن خزينة تمثلت الشخصيات الرئيسية في:

- **شخصية (خزينة):**

نستطيع أن نهب الجدة (خزينة) دور البطولة إلى جانب بطلي الرواية (غانم وسارة) في رواية نداء الأماكن خزينة وذلك لعدة أسباب؛ أهمها ظهور اسمها في أهم عتبات الرواية – عتبة العنوان- وكذلك ظهورها البارز في أحداث مهمة في الرواية.

---

(1) د. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص126.
(خزينة) هي جَدَّة (غانم) بطل الرواية، وهذا الاسم يعني «الشَّيء النَّادر، في الماضي كانت كلمة خزينة تُطلق على الكَنْز النَّادر، فيُقال فلان من الناس وجد خزينة، وفي العادة كان أي كنز يُكتشف يُطلق عليه اسم خزينة»(1)، وهي «حورية الرَّمل...حنونة لأقصى درجات الحنان، لا أحد مثلها، نبع حنان صافٍ»(2)، فما أن تُوفّي والد (غانم) وقد كان حينها طفلًا صغيرًا؛ حتَّى «تلقفته يدا خزينة، احتضنته بحنان، نفحته بجُرعاتٍ من الحبّ كانت تكفيه العمر كله»(3)، عاش معها، وقد «استولت على قلبه وعقله. سنوات وسنوات كان مبهورًا بها، فهي العالم بكلّ ما فيه، محور حياته تقوقع حولها»(4)

(1) مريم الغفلي، رواية "نداء الأماكن.. خزينة"، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط2، 2014، ص 129

(2) المصدر السابق، ص101.
(3) المصدر السابق، ص55.
(4) المصدر السابق، ص120.

- شخصية (غانم):
تعد شخصية (غانم) شخصية رئيسية أيضًا في رواية نداء الأماكن خزينة، فهو زوج (سارة)، وحفيد (خزينة)، تعرَّف على مجموعةٍ من الشَّباب حاولوا تغيير فكرِه، وفي زيارتِه لأحدِهم «كان أوَّل مرة في حياته يُحدِّثه أحدٌ عن فكرة الجهاد.. كان حديثُ الرَّجُلِ كالبلسم يداوي الجرح، يفتح أبوابًا لعوالم لم يكن غانم يفقه بها شيئًا. عوالم أخرى تمنَّى أن يعيشها. خرج من عند الرجل بعد تلك الزيارة وقد تغير كليًّا.. وأصبح يذهب بمعيته للجلسات الدينيَّة في نهاية الأسبوع. تدريجيًّا بدأ ينعزل.. لقد استعذب تلك الحياة، وكان مأخوذًا بتلك الأفكار» (1)

- **شخصية (سارة):**

وهي زوجة (غانم)، «مهرة الريح الَّتي لا زالت متربعةً فوق عرش القلب».(2)، وبالرغم من ذلك تزوج عليها، حتى تركها «غير عابئٍ بها، تركها تكابدُ ألمَ البُعْد والجفاء من غير ذنبٍ جَنَتْه».(3)

---

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، المصدر السابق، ص 173، 176.
(2) المصدر السابق، ص 348.
(3) المصدر السابق، ص28،141.
تجلت لنا ثلاث شخصيات رئيسية في رواية نداء الأماكن خزينة، تمحورت حولها الأحداث، وكان لها الأثر الأكبر في تحريك مجرى الرواية.

ب- <u>الشخصيَّات الثَّانويَّة:</u>
الشخصيات الثانوية: هي الشخصيات التي «تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسة، أو تكون أمينة سرها فتبوح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ»(1)، فهي تأتي في الدرجة الثانية من الأهمية، بعد الشخصية الرئيسية.
ومن الشخصيات الثانوية التي ظهرت في رواية نداء الأماكن خزينة نذكر:

<u>شخصية (مراد) وزوجته (غبيشة):</u>

وجدنا (مراد) «شخصٌ دَمِثُ الأخلاق، حليم، يحبّه أهل الحي بسبب طيبته اللا متناهية عكس غبيشة المتوحشة.. مراد وكل من في منزله، لم يسلموا من لسان غبيشة السليط »(2)، تراوحت حياتهما «بين المدّ والجزر، ومشاكلهما لا تنتهي.. فهي تكرهه دون سبب، رغم أنَّه طيب في تعامله، ولم يحاول حرمانها من شيء، يغدق عليها المال بسبب، أو دون سبب، ولكنَّها لا تظهر شيئًا من النعمة»(3).
(1) د. عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط4، 2008، ص 135.

(2) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، ص19.

(3) المصدر السابق، ص203.

شخصية (درويش):

وهو الشيخ السبعينيّ، كان «علامة من علامات الحي، وصفة مميّزة للمكان؛ إذ صبغ هذا الرجل بتصرفاته الغريبة المكان بغموض محبَّب.. لا يهمّه شيء من هذه الحياة سوى نباتات وشجيرات حديقته.. ليس له في الحياة سوى حديقتِه التي يبادلها شعورًا لم يبادله لأحدٍ من جيرانه؛ إذ أبى الاختلاط بهم، وفضّل الاستئناس بشجر المكان»(1).

شخصية (حسناء):

الزوجة الثانية لـ (غانم)، «كانت موظَّفة في الفندق الذي نزل به، فخلال ثلاثة أيّام فقط تمّ الزواج».(2)، ويعود سبب ارتباطه السريع بها؛ لأنه «أحسَّ أنّها وحدها من تستطيع مساعدته على الثأر من سارة. فكَّر في جعلها أداة تعذيب لسارة.. قرَّر الزواج من حسناء ليس لأنه أرادها، فهي رغم كل ما فيها لم تستطع تحريك ساكن بقلبه.. قرَّر الزواج من حسناء نكاية بسارة».(3)

---

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن...خزينة، المصدر السابق، ص 8.

(2)، (3) المصدر السابق، ص 242.

ج- الشخصيات الهامشية:

وهي الشخصيات التي تقوم بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له.

ومن الشخصيات الهامشية التي وردت في رواية نداء الأماكن خزينة نذكر:

-شخصية راشد: وهو الأخ غير الشقيق (لسارة)، والذي تسبب في دخول الشك في قلب (غانم) تجاه زوجته (سارة)؛ وذلك عندما «لمحه خارجًا من منزلهم، يخرج من البيت مسرعًا، يندسُّ في سيارته وينطلق، أمَّا هي فكانت تقف متواريةً خلف الباب تودّعه.. المنظر كان أكبر من قدرتِه على الاحتمال».(1)
في هذا المشهد البسيط خرج راشد كشخصية هامشية، لكن الدور الذي أعطي له هو السبب الرئيس وراء التعقيدات في الحبكة الرواية، وصراع (غانم) مع (سارة).

-شخصية سيف والد سارة: وقد خرج في المشهد الأخير معترفًا بابنه راشد؛ قائلًا: «هذا ولدي راشد...له حكاية لم نقصها على أحد، احتفظنا بها» (2)، وبعد هذا الاعتراف زال شك (غانم) بزوجته (سارة)، وظل صامتًا «كانت صدمته لشيء آخر، لأنه اكتشف أن الغريب الذي اتهمها به ما هو إلا أخوها» (3).

---

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، المصدر السابق، ص10.
(2) المصدر السابق، ص 280،281.
(3) المصدر السابق، ص284.

وبذلك وجدنا حضور الشخصيات وتواترها في رواية نداء الأماكن خزينة قد اختلف، فمنها الشخصيات الرئيسة التي لعبت دور المحرك الرئيس للرواية، والشخصيات الثانوية التي كان ظهورها كمساعد في تطور الأحداث، فمن خلال تفاعلها مع الشخصيات الرئيسة نتج المعمار الفني للرواية، والشخصيات الهامشية والتي كانت غير فعالة لكن يظل دورها تكميليًا في الرواية.

❖ **المبحث الثاني: أبعاد الشخصيات**

أ- البعد الظاهري (الجسمي):

وهو البعد الخارجي الذي يتناول الملامح الخارجية للشخصية، كما يتعلق البعد الجسمي «بتحديد الجنس سواء ذكر أو أنثى... وغيرها من التفاصيل التي تتعلق بكل ما هو ظاهر للعيان»(1).

إن البعد الجسمي في رواية نداء الأماكن خزينة، وجدناه من خلال شخصية (خزينة)، وشخصية (سارة)، حيث استطعنا من خلاله أن نكشف جانبًا من ملامح الشخصيتين.

خزينة: المرأة البدوية، «بقامتها الشامخة...يلفها الغبار...العيون الحانية...تطل من خلف البرقع النيلي المهترئ... يديها الخشنتين، بعروقها النافرة...رائحتها المحببة...والمختلطة برائحة الياس والزعفران»(2) من خلال هذا الوصف للبعد الجسمي، تبينت لنا ملامح الجدة (خزينة)، واستطعنا تصور المرأة البدوية، وما عانته من شظف العيش في الصحراء والذي تبين من خلال -الغبار الذي يلفها، وخشونة يديها- إلا أنها ظلت شامخة، عطرة.

---

(1) علي عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، مجلة كلية الآداب، العدد 112، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق، 31 ديسمبر 2012، ص 51.

(2) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، مصدر سابق، ص 63.

بيارة: «تقابل المرآة، تلمح انعكاس صورتها...تتمعن بوجهها في تلك اللحظة...عيناها الواسعتان، ووجهها الصافي الذي تميزه تلك الشامة السوداء التي تحرس الخد الأيمن. نعم كما تناهى لسمعها أن جمالها أسطوري»(1)

من خلال هذا الوصف استطعنا التعرف على البعد الجسمي لـ (سارة)، وتصور ملامحها بدقة. لكن ما يستوقفنا هنا؛ أن هذا البعد الجسمي -الجمال الأسطوري- لشخصية (سارة) ربما كان سببًا في تعلق ابن الجيران (طلال) بها، وكان هناك سؤال يدور في باله؛ «كيف يمكن لشخص مثل غانم أن يترك زوجته الجميلة خلفه»(2)، كما أنه تعود على «التلصص على فناء منزلهم، أحيانًا يبتسم له الحظ فيحظى برؤيتها، وأحيانًا ظل ساعات مترصدا...لقد تعلق بزوجة غانم»(3)

---

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، مصدر سابق، ص 27.
(2) المصدر السابق، ص 21.
(3) المصدر السابق، ص 22.

ب البعد النفسي:

يتمثل البعد النفسي في الأحوال النفسية والفكرية للشخصية، ويتجلى «في التعبير عما تحمله الشخصية من فكر وعاطفة وفي طبيعة مزاجها من حيث الانفعال وأحاسيسها وطباعها وطريقة تفكيرها» (1)

ولأن سلوك الإنسان معلل بدوافع وحوافز؛ فإن لكل حالة نفسية «دوافع وغايات...وحاجات لا بد من التعرف عليها، فلا وجود للصدفة في تصرفات البشر» (2)، وفي رواية نداء الأماكن خزينة؛ وجدنا أن البعد النفسي لأغلب شخصيات القصة -الرئيسية والثانوية- تمثل في الحزن والألم، الذي طغى على عدة شخصيات، نذكر منها:

- غانم: الذي كلما ركض خلف الفرح «تهدده الحزن، وكأنه شبح دائم اللحاق به. متى يتركه؟ كم أحبه!، ولزمه حتى تلبسه!، وكم هو صعب الانسلاخ عنه!، يحس بنفسه ميتًا يمشي بين ماض وحاضر كلاهما مر»(3)

---

(1) د. عبد المطلب زيد، أساليب رسم الشخصية المسرحية، قراءة في مسرحية كليو بترا لشوقي، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 28.
(2) محمد عبد الغني المصري، تحليل النص الأدبي بين النظري والتطبيق، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص 158.
(3) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، مصدر سابق، ص 12.

- سارة: وقد وجدنا في الرواية «تتوق للفرح، للانعتاق من همها ومن حزنها الذي يدثرها» (1)، كما أنها في الفترة الأخيرة باتت تداهما حالة «تتسلل لها خلسة... وتلبسها ثيابًا سوداء من الألم والحزن، إحساس بالموت يداهمها، فتخال نفسها ميتة وسط الأحياء» (2)

- أمل: وهي شخصية ثانوية، الأخت الصغرى لطلال، الذي تمرَّد على إخوتِه البنات، وأخذ «يضيّق عليهنَّ حياتهن.. أصبحت قائمة ممنوعاته لا تُطاق، يجلسنَ في المنزل ولا يخرُجْنَ منه، حياتُهنَّ بائسةٌ بمعنى البؤس».(3)، كانت أمل البنت المدللة، «كما أنها كانت متفوقة دراسيًا... كم تغيرت أمل! نعم، فقد أصبحت أكثر حزنًا، وهي التي كانت أملًا باسمًا في المنزل... تخطو نحو الثلاثين عامًا منعت من التعليم، لم تتزوج؛ إذ لا أحد يعلم بوجودها هنا خلف الجدران» (4)، حتَّى وافتْها المنيّةُ وهي فتاةٌ في مقتبل العمر، وقيل «إنَّها انتحرت جرَّاء ضرْبِ أخيها لها».(5)

---

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، مصدر سابق، ص 14.
(2) المصدر السابق، ص 32.
(3) المصدر السابق، ص 18.
(4) المصدر السابق، ص 23- 25.
(5) المصدر السابق، ص 67.

وجدنا أن البعد النفسي الذي تمثل في الحزن أدى إلى نفس الشعور- بالموت- في شخصية غانم وسارة، إلا أن هذا الحزن تسبب بالموت الحقيقي لأمل، وكأن الكاتبة ربطت بين الحزن والموت في هذا البعد النفسي.

❖ البعد الاجتماعي:

الانتماء الاجتماعي للشخصية الروائية ينعكس على هيئتها، وحركاتها، وتصرفاتها، ويتمثل البعد الاجتماعي «في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وكذلك في التعليم وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها الحياة الزوجية والمالية والفكرية»(1)

وفي رواية نداء الأماكن خزينة، تمثل البعد الاجتماعي في بعض العادات التي تخص المجتمع الخليجي والإماراتي -على وجه الخصوص-، ونذكر منها:

- الجلسة النسائية وقت الضحى: «تعالى صوت الجرس مجلجلًا في المكان... عندما وصلت سارة إلى مدخل المنزل حيث المجلس الخارجي، كانت كل من أم طلال، وأم مراد، وأم عمر وآمنة التي التقت بهن هي الأخرى أمام الباب، يتسللن واحدة تلو الأخرى للداخل...تسير سارة أمامهن

---

(1) د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1997، ص 573

باتجاه مكان جلوس والدتها، التي التقتهن وسط المجلس مرحبة»(1).

تقديم القهوة: «وكما خيوط الشمس عند بدء انتشارها، كذلك رائحة قهوتها تنشر عبيرها الزكي كل صباح... ثم ما لبث أن أمسكت علبة التمر، ودارت بها على الحاضرات، بينما نهضت غبيشة وأمسكت بدلة القهوة، توزع الفناجين» (2).

البخور والطيب: «ترتفع رائحة عبق العود، تتصاعد تعبق المكان بتلك الرائحة التي تظل عالقة في عناق حميمي مع رائحة القهوة ومطيباتها»(3).

تمثل البعد الاجتماعي كذلك في العلاقة الزوجية الحميمة بين (غانم) و(سارة)، ومدى اهتمام (سارة) بزوجها، «غرفته دائمًا منظَّمة بعنايةٍ فائقة، لا مجالَ لتغيير شيءٍ من مكانه، تفوح رائحة العود والبخور عبر المنزل، ملابسه نظيفة، كلَّما فتح الدولاب رأى الترتيب والتنظيم قد طال كلَّ شيء، لا تكل ولا تَملُّ من التنظيم.. تعرف ما يخصُّ الرجال أكثر من الرجال أنفسِهم في كلِّ مرة تفاجئه بشيءٍ نادر كندرتها هي نفسها»(4).

---

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، المصدر السابق، ص 38-40.
(2) المصدر السابق، ص 44-47.

(3) المصدر السابق، ص 45.
(4) المصدر السابق، ص 137.

- **المبحث الثالث: تصنيف فيليب هامون للشخصيات**
  - الشخصيات المجازية (الرمزية)

عمد فيليب هامون* في دراسة عنصر الشخصية إلى تقديم جملة من التوضيحات، فيؤكد بدوره على أن الشخصية تمتد لتشمل جميع بيانات النص، فالشخصية عند هامون«تحيل من جهة على النص الثقافي بأبعاده المختلفة» (1)، كما يقول: «للوصف تأثيرًا مباشرًا على وضع شخصيات العمل الأدبي، وهو وضع يشمل خصائصهم ووظائفهم السردية» (2). ويقدم هامون تصنيفًا رئيسًا للشخصيات الروائية، تتكون بدورها من ثلاثة أنماط رئيسة كل واحدة منها تتميز بوظيفة خاصة في السياق السردي، وهي كالآتي:

أ- فئة الشخصيات المرجعية:

وهي التي تحيل على معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة، وإن قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة، وقد انبثقت من هذه الشخصيات المرجعية أربعة أقسام هي: (3)

---

(1) فيليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، دار الحوار لنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2013، ص 31.
(2) المرجع السابق، ص 120.
(3) المرجع السابق، ص 37، بتصرف.

*فيليب هامون: من أهم المنظرين في السيميائيات السردية، استسقى مفاهيمه حول الشخصية من اللسانيات، فكانت هي المنبع الوحيد الذي نهل منه. https://revue.umc.edu.dz/index.php/h/article/view/2841

(الشخصيات التاريخية، الشخصيات الأسطورية، الشخصيات الاجتماعية، والشخصيات المجازية "الرمزية")، والتي نحن بصدد دراستها في رواية نداء الأماكن خزينة.

ب- فئة الشخصيات الإشارية:

وهي التي تدل على حضور المؤلف أو القارئ، أو ما ينوب عنهما في النص، وهي شخصيات ناطقة باسمه، شخصيات عابرة كرسام، كاتب، فنان، فالروائي قد يكون حاضرًا بشكل قبلي بنفس الدرجة وراء "هو" و"أنا" إلى وراء شخصية أقل تميزًا، أو وراء شخصية مميزة بشكل كبير. حيث يتخذ الروائي أشكال تمويهية، ويعمد إلى استخدام ضمائر المتكلم، أو الغائب، أو المخاطب، بغية استنطاق النص. (1)

ج- فئة الشخصيات الاستذكارية:

إن مرجعية النسق الخاص بالعمل هو الذي يحدد هذه الفئة من الشخصيات، فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من التداعيات والتذكير، إنها علامات تنشط ذاكرة القارئ، وبعبارة أخرى إنها شخصيات للتبشير، فهي تقوم بنشر أو تأويل الأمارات، ومن خلالها يقوم العمل بالإحالة إلى نفسه.(2).

---

(1)، (2) فيليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، مرجع سابق، ص37، بتصرف.

- **أولًا: الشخصيات المجازية (الرمزية) في رواية نداء الأماكن خزينة:**

احتفت رواية نداء الأماكن خزينة بثراء وتنوع في الشخصيات، فتعددت أدوارها، وتباينت أبعادها، وقد أشرنا إلى ذلك في المبحث السابق. وانطلاقًا من الرواية اخترنا الوقوف على الشخصيات المجازية فيها، لكون الرواية غنية بهذا النوع من الشخصيات، وقد سميت مجازية؛ لأن ليس لها وجود مادي ملموس.

أ- الشخصيات المجازية الإيجابية:

الحب: وقد مثلها كل من شخصية (غانم)، وشخصية (سارة)، حيث وجدنا أنَّ العَلاقة بينهما أظهرت أيضًا ارتباطًا وثيقًا، وحبًّا كبيرًا بين كلا الطرفين، (فسارة) بالنسبة (لغانم) «طلسم، ومغناطيس جاذب، شيء يفوق الوصف، كانت بالنسبة له مقارنة بنساء جيلها، كاملة كمالًا لا تشوبه شائبة»(1)، وهي تعترف له: «أنت المزروع بداخلي، استوطنتْ جذورُك أرضي! أنت الَّذي كنت ولا أزال أتنفَّسُك مع الهواء»(2).

الصداقة: وقد مثلتها العلاقة بين (سارة) وصديقتها (غبيشة)، «فهي صديقة العمر، ولولاها لما كان هناك نسيم من الفرح ينسل إلى حياتهم بين الحين والآخر... في الفترة الأخيرة

---

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، المصدر السابق، ص137.
(2) المصدر السابق، ص73.
أصبحت غبيشة لا تفارقها، وتقضي معظم لياليها معها، تشاركها بيتها، تساندها... سارة تعتبرها أختها غير الشقيقة، بينما غبيشة اعتبرت بيت سارة وأولادها جزءًا من حياتها»(1)

ب- الشخصيات المجازية السلبية:

الأنانية: وقد تمثلت في شخصية طلال، «وهو شاب أناني لا يهمه سوى راحته... أصبحت والدته وأخواته أسيرات لطلباته، فهو يضرب عليهن طوقًا من العزلة ويحيطهن بسور من المحرمات والممنوعات»(2).

الشك: وقد تمثل في شخصية (غانم)، فبالرَّغم من حبّه الكبير لزوجته (سارة)؛ دخل الشكُّ في قلبِه تجاهَها؛ عندما وجدها تسلِّم على رجلٍ غريب، تقول (سارة): «الشَّكُّ الَّذي بدأ يحبو حولنا، البحث في هاتفي، بعثرة متعلّقاتي والبحث فيها».(3)، حتى تركها «غير عابئٍ بها، تركها تكابدُ ألمَ البُعْد والجفاء من غير ذنبٍ جَنَتْه».(4).

---

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، المصدر السابق، ص 30، 31.
(2) المصدر السابق، ص18.
(3) المصدر السابق، ص81.
(4) المصدر السابق، ص141.

- **ثانيًا: الشخصيات الإشارية في رواية نداء الأماكن خزينة:**

في رواية نداء الأماكن خزينة عمدنا إلى تتبع الإشارات التي تحيل على تدخل الراوي، وتمكنا من إحصاء عدة أشكال تعكس هذا الحضور، منها:

- **ضمير الغائب.**

- «كان قادمًا يسوقه شوقه، تجاههم، قادمًا يحمل آلامه، مرتحلًا من مكان إلى آخر يسابق الزمن، غير مصدق أنه انعتق أخيرًا وفاز بحريته».(1)

- «بينما هي غافلة عما يجول بمخيلته، غافلة عما حدث بالقرب منها قبل قليل»(2)

-«هو لا يفهم كيف كان، وكيف أصبح؟ أيعقل أن تصبح أفعاله بمثل تلك القسوة؟»(3)

كان الروائي يهدف إلى سرد الأحداث، وتحليل الواقع الاجتماعي في الرواية باستخدام ضمير الغائب بشكله المنفصل والمتصل، واستطاع بذلك أن يبرز حضوره في الرواية منذ بداية الأحداث، إلى غاية نهايتها.

---

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، المصدر السابق، ص7.
(2) المصدر السابق، ص13.
(3) المصدر السابق، ص167.

- **ضمير المتكلم:**

جاء السرد -أحيانًا- على لسان بعض من شخصيات الرواية، وكان بضمير المتكلم (أنا، نحن):

-تقول سارة: «أنا وأنتِ، كل واحدة وما تعني لها الحية، كل واحدة منَّا تعاني في صمت»(1).

- تقول أم مراد: «ما فائدتهم؟ نحن لا نجني من الأولاد سوى التعب» (2).

- **ضمير المخاطب:**

وفي حديث دار بين (سارة) و(غانم) تسأل (سارة): «– كنت أنتَ هناك أليس كذلك؟ - يهز رأسه بالإيجاب»(3).

- **صوت البطل:**

– إن صوت البطل يتقمص دور السارد أحيانًا فيقول (غانم): «أي حزن سيلف معيشيق* بعدك يا غاليتي؟ أي حزن سيكشف عن وجهه؟ في هذا المكان تركتِ آثارك مبعثرة، كما هي مبعثرة في قلبي، بل هي قلبي بكل ما فيه» (4).

---

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، المصدر السابق، ص 34.
(2) المصدر السابق، ص37.
(3) المصدر السابق، ص291.
(4) المصدر السابق، ص54.

*منطقة معيشيق، منطقة سكنية تقع على طريق دبي العين، مكان يكثر به الغاف النادر.

كانت رواية نداء الأماكن خزينة حافلة بالشخصيات الإشارية التي تمثلت في ضمائر عدة؛ تنوعت بين ضمائر المتكلم، والمخاطب، والغائب، كما ظهر صوت البطل، وتبقى أحداث الرواية متواصلة على لسان شخصيات مختلفة، بلغات إشارية وضمائر مختلفة. حيث استطاعت الروائية مريم الغفلي من خلال هذا التنوع في استخدام الضمائر أن تحلل الواقع الاجتماعي لشخصيات الرواية، وأن تصف نفسياتها، وما تعانيه من صراع، وبالتالي أثبتت حضورها في الرواية من خلال الشخصيات.

❖ **ثالثًا: الشخصيات الاستذكارية في رواية نداء الأماكن خزينة:**

يتعلق هذا النوع مثل ما ذكرنا سابقًا بمرجية النسق الخاص بشخصية، قائمة على الاستدعاء والتذكر، ومن خلال هذا النوع تنهض الشخصيات بوظيفة الاسترجاع، وهو عبارة عن «مفارقة زمنيّة تعيدنا إلى الماضي بالنسبة إلى اللحظة الراهنة، استعادة لواقعة، أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة»(1)، وفي رواية نداء الأماكن خزينة، نجد الكاتبة مريم الغفلي تسترجع بعض الأحداث على لسان (غانم).

فيتذكر اليوم الذي أخذته فيه جَدَّتُه (خزينة) ليعيش معها بعد أن تُوفّي والده؛ فذلك اليوم «ظلَّ محفورًا بذاكرته، لا يمكن نسيانه أبدًا، كان وصولهم قُبيل المغرب بقليل، وبمجرّد أن ترجّلت خزينة من السيارة، ذهبت تستطلع حلالها.. تركته وحيدًا

---

(1) جيرالد برنس، ترجمة عابد خزندار، المصطلح السَّرْدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ط1، ص25.

جاثمًا أعلى العرقوب ينتظر.. وبدأت دموعه تسيح على خدِّه الرقيق في تلك اللّحظات التي يتذكّرها دهرًا، جثم على قلبه الصغير خوف الدنيا قاطبة»(1)

كما يتذكر لحظاته مع عائلته في العين؛ «يتذكر مجيئهما معًا آخر مرة لهذا المكان، ومعهما خزينة والأطفال، كانت الريح في ذلك اليوم قد عبثت بالمكان، واندحت الرمال كاشفة عن بقايا فخاريات أثرية، ولأن سارة تعشق كل ما هو قديم ودهري، جمعتها، كم كانت فرحة سعيدة منتشية وهي تجمعها!» (2).

وكذلك نجده يسترجع ذكرياته وهو في الغربة؛ «يتذكر تلك الليلة الكئيبة في تلك الأصقاع العتية على الغرباء، عندما يتذكر ذلك الإساس وهو سليل العين، ولد خزينة المدلل، يتوسد يديه نائمًا في غرفة طينية تنبعث منها رائحة العفن والرطوبة، بعيدًا عن رائحة فراشه العطرة التي تعود عليها، وتلك النعمة التي عاشها، كيف رفسها؟ كيف خطا تلك الخطوة تجاه الضياع؟» (3).

يتضح مما سبق أن طريقة الاستذكار المسترجعة من قبل شخصية (غانم) عملت على إضفاء دلالات عميقة، وبرزت كوثيقة كانت شاهدة على الماضي الذي عاشه (غانم) بطفولته، وشبابه، وحياته العائلية.

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، المصدر السابق، ص62.
(2) المصدر السابق، ص254.
(3) المصدر السابق، ص257.

❖ **الفصل الثاني: دال الشخصية ومدلولها في رواية نداء الأماكن خزينة**

- **المبحث الأول: مدلول الشخصية في رواية نداء الأماكن خزينة**

أ- <u>صفات الشخصية:</u>

وفي هذا المبحث سوف نتناول صفات، وأقوال، وأفعال الشخصيات الرئيسية في رواية نداء الأماكن خزينة.

شخصية (غانم): ربما نعد صفة -السذاجة- هي الصفة التي برزت في شخصية غانم، ومن خلال هذه السذاجة نجد غانم وقد انجرف خلف تيار الفكر -المتشدد-، وفي حوارٍ دار بين (سارة وغانم) قالت له: «وكأنَّك تعرَّضتَ لغسيل دماغ، تمَّ مسح ما تعوَّدناه منك، أنت لم تعِ شيئًا، انقلبتَ إلى شخصٍ آخر.. كانت ثمار الشيطان.. وكانت من تَتَاج تلك الكتب الَّتي دُسّيّت لك في حياتك»(1)، وبعد خروجه من السّجن وعودته، قالت له: «أنت عُدتَ من موتٍ أكبر. كنتَ تائهًا، لو لم تكن تائهًا لَمَا فكَّرْتَ في الغدر بالوطن.. قتْلي أنا يهون أمام قتْلِ الوطن بجِراب الغدر».(2)، ومن خلال سذاجته أيضًا جعل الشك يسيطر على قلبه تجاه زوجته سارة، فهجرها وتركها تكابد ألم الفراق.

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن.. خزينة، المصدر السابق، ص 76.
(2) المصدر السابق، ص288.

ولأنه ساذج تزوَّج عليها، وفكَّر في جعل زوجته الجديدة «أداة تعذيب لسارة».(1).

شخصية (سارة): وقد وجدنا شخصية سارة تميزت في صفة -الإخلاص- حيث تبين لنا ذلك من خلال عدة أمور نذكر منها:

- الإخلاص في حب الزوج؛ فبالرغم من زواج (غانم) من امرأة أخرى، إلا أنها بقيت تحبه، وتخبره: «أنني لا أستطيع العيش بدونك، فأنا أتنفسك هواءً نقيًا يملأ رئتيَّ كل صباح، أتلفظ باسمك كأحلى ما يكون منطوق الكلام»(2).
- الإخلاص في حب العائلة؛ فقد تولت رعاية زوجة أبيها المريضة، وأعانت بذلك أخاها (راشد) الذي لم يستطع تحمل تكاليف العلاج؛ فتقول: «كنت قد ذهبت معه لعيادة والدته المريضة... في ذلك اليوم كنت في المعرض عندما هاتفني راشد وطلب حضوري بسرعة؛ لأن حالتها كانت سيئة جدًا، وتستدعي دخولها المستشفى مرة أخرى، فلم أبتع شيئًا؛ لأني دفعت له المال كي يدخلها المستشفى».(3)

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن.. خزينة، المصدر السابق، ص284.
(2) المصدر السابق، ص73.
(3) المصدر السابق، ص286.

- الإخلاص في الصداقة؛ «لم تفرط بواحدة أبدًا؛ لأنهن بالنسبة لها نافذة تطل عبرها على الحياة الخارجية بمختلف أطيافها، تنظر لهن على أنهن مجتمعها الصغير الذي تستقي منه كل شيء» (1).

ب-<u>أقوال الشخصية:</u>

جاءت أقوال شخصية (غانم)، وشخصية (سارة) بمثابة اعترافات صريحة نذكر منها:

<u>أقوال (غانم)</u>:

- اعترافه الصريح بحزنه: نجده وكأنه يثرثر مع الحزن الجاثم فوق رأسه ويقول: «ماذا تريد أيها الحزن كي تعتقني؟ كي تعطيني حريتي؟ كي تعيد فرحي الذي اشتقت إليه"(2).
- اعترافه الصريح بتعلقه بالمكان (معيشيق): «هنا في معيشيق يسكن قلبي، هذا هو مهوى القلب، رغم سنوات بعادي، رغم سنوات غربتي وكربتي، رغم تغير الأشياء...وحده معيشيق لم يتغير» (3).

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، المصدر السابق، ص186.

(2) المصدر السابق، ص12.
(3) المصدر السابق، ص59.

- اعترافه الصريح حول سبب زواجه الثاني: «هذا هو سبب زواجي عليك. تصورت أن مثل هذا الأمر سيقتلك، صممت على الانتقام» (1).

أقوال (سارة):

- اعترافها الصريح بألمها: «ألا تعتقدين أن من يقف أمامك جوف فارغ؟ قد انسلت الروح منه منذ زمن» (2).
- اعترافها الصريح بشوقها لزوجها (غانم): «ليتني أستطيع الصبر على فراقك، إحساسي بأني أموت بدونك، ذبحت ألف مرة بسبب فراقك»(3).
- اعترافها بحبها الكبير له: «أنت بالنسبة لي نهر إروائي، كما أنت نهر غرقي بدونك حياتي لا شيء، لا تساوي شيئًا، ربطت نفسي بك بسلاسل حديدية، لا فكاك منها»(4).

وجدنا أن اعترافات (غانم) الصريحة كان محورها عدة مواضيع (الشعور الداخلي، المكان، التبرير). بينما اعترافات (سارة) الصريحة تمحورت جميعها حول (غانم)؛ (حزنها عليه، شوقها، حبها له).

---

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن.. خزينة، المصدر السابق، ص287.
(2) المصدر السابق، ص33.
(3) المصدر السابق، ص37.
(4) المصدر السابق، ص74.

كانت هذه الأقوال دليلًا على تفكير (غانم) و(سارة)، وقد حملت رسائل أعمق تتعلق حول نظرتهما لبعضهما البعض، كما أنها أشارت إلى التحولات التي طرأت على حياتهما، فالسياق التي وردت فيه الأقوال كان صريحًا، والقول الصريح يعكس الوضوح في التعبير، وكان وسيلة فعالة استخدمتها الكاتبة مريم الغفلي لنقل المشاعر والعواطف بشكل مباشر.

ج- أفعال الشخصية:

تكشف أفعال الشخصيات في الرواية عن جوانب كثيرة من شخصياتهم؛ بما في ذلك مكونات نفوسهم، وأهدافهم، ورغباتهم، وغيرها الكثير. بالإضافة إلى ذلك، تعكس هذه الأفعال الصراعات الداخلية، وهذا ما تبرزه -تحديداً- أحداث رواية "نداء الأماكن الخزينة" من خلال أفعال شخصياتها الرئيسية.

أفعال (غانم):

الأفعال البارزة والتي قام بها (غانم) في الرواية انبثقت من فعل رئيس وهو فعل (التخلي):

- تخلى عن فكره ومعتقداته: عندما التحق بجماعة -الفكر المتشدد-؛ «الأحاديث والمناقشات كانت تطول بينهم، وبخاصة في نهاية الأسبوع، رسخت في أذهانهم وتأثر بها» (1).

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن خزينة، المصدر السابق، ص174.

وبسبب هذا -التخلي- تقول (سارة): «إن ما حدث وباء أحال حياتنا إلى جحيم مستعر، عشعش بين أركان بيتنا الهادئ، بالتأكيد سيدمرنا، كما سبق ودمرنا، أنا متيقنة أن كل ما حصل لنا ولأسرتنا هو حصاد يديك، أنت من جنيت علينا»(1).

- تخلى عن زوجته (سارة): «ماذا فعلت بك كي تتركني لرياح التغيير؟ كيف تتركني تتقاذفني أمواج الحياة، وأنا بأمس الحاجة لك؟»(2).
- تخلى عن جدته (خزينة) التي كرست حياتها لتربيته، «حتى ماتت بسبب حسرتها»(3).

أنتج فعل-التخلي- أفعالًا ثانوية؛ حيث اتخذ (غانم) قرارات غير مستنيرة، وتسبب في الأذى له وللأشخاص المحيطين به، وأثقل كاهل شخصيات الرواية بمشاعر القلق والاكتئاب والإحباط.

مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن.. خزينة، المصدر السابق، ص 79.

(1) المصدر السابق، ص 72.
(2) المصدر السابق، ص 80.

أفعال (سارة):

أما الفعل الأكثر بروزًا من أفعال سارة هو فعل (الانتظار):

- انتظرت عودة (غانم): لكنها لم تدر «أن انتظارها سيطول، وهي التي ملّت الانتظار، ليال وأيامًا وساعات ودقائق وثواني تنسحب بطيئة كئيبة، في هذا المنزل... المنزل الذي تعبا في تصميمه...لكنه أصبح هيكلًا قديمًا، تذبح فيه أحلامها وآمالها، وتقدم نذورًا يومية على مذبح الانتظار»(1)، وتخاطبه في خيالها: «هل تعلم أنني رغم كل شيء أنتظرك؟ كل ليلة أتجه لغرفتك، وكلي تساؤل: هل يا ترى ستعود؟» (2).
- انتظرت عودة الفرح: «لا زال باب الأمل مفتوحًا، تقف خلفه كل يوم، رغم أن كل الأبواب أغلقت أمامها، ولكن باب الأمل لا زال مشرعًا، أين؟ وكيف؟ لا يهم...تنتظر خلفه» (3).

لعب انتظار (سارة) دورًا مهمًا في أحداث الرواية؛ فقد وجدناه وقد أضفى عمقًا على الحبكة الروائية، كما شكلت عقدة الانتظار صراعًا داخليًا لديها؛ فواجهت تضاربًا بين الرغبة في التحرك والبحث عن (غانم)، وضرورة الصبر.

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن.. خزينة، المصدر السابق، ص13.
(2) المصدر السابق، ص79.
(3) المصدر السابق، ص14.

- **المبحث الثاني: دال الشخصية في رواية نداء الأماكن خزينة**

أ- سيميائية أسماء الشخصيات

تشير سيميائية الأسماء إلى دراسة الرموز المتضمنة في الأسماء، وكيف يمكنها أن تحمل معانٍ، أو تشير إلى خصائص معينة، حيث يعد الاسم الشخصي من أهم العناصر التي تميز الشخصية في المتخيل الروائي، وربما نجد أن الروائية مريم الغفلي سعت في وضع أسماء لشخصياتها متناسقة ومنسجمة بخلفياتها في رواية نداء الأماكن خزينة.

- اسم (خزينة): وهذا الاسم يعني «الشّيء النّادر، في الماضي كانت كلمة خزينة تُطلق على الكَنْز النّادر، فيُقال فلان من الناس وجد خزينة، وفي العادة كان أي كنز يُكتشف يُطلق عليه اسم خزينة»(1). وقد كانت (خزينة) حقًا كنزًا ثمينًا عثر عليه حفيدها (غانم)؛ فما أن توفي والده، حتّى «تلقفته يدا خزينة، احتضنته بحنان، نفحته بجُرعاتٍ من الحبّ كانت تكفيه العمر كله»(2). فلم يشعر معها بمرارة اليُتم، وهي من أصعب التحديات التي قد يواجهها الشخص، فكيف به إذا كان طفلًا؟!.

---

(1) مريم الغفلي، رواية "نداء الأماكن، خزينة"، مصدر سابق، ص129.
(2) المصدر السابق، ص101.

- اسم (غانم): ويعني – الفائز أو الرابح-، ونجده فعلًا قد غنم حب زوجته (سارة)، فتقول: «تجتاحني حالة وجدٍ غير عادية، تعصف بكياني بمجرد سماع اسمك، أشمك عطرًا عبقًا يهفو بأحاسيسي، أراك هالة نور تشع حولي، تأسرني، تأخذني لعوالم خيالية»(1).

- اسم (سارة): نجد أن اسم (سارة) قد يتعلق بمعاني الجمال والجاذبية، ونذكر السيدة (سارة) زوجة النبي إبراهيم -عليه السلام- قد كانت «ذات جمال بارع» (2). وكذلك (سارة) في رواية نداء الأماكن خزينة؛ فها هو (غانم)؛ «ظل جالسًا بجانب سريرها متأملًا في محراب جمالها، ما أجملك! حتى وأنت نائمة!»(3).

---

(1) مريم الغفلي، رواية "نداء الأماكن، خزينة"، المصدر السابق، ص77.
(2) منصور عبد الحكيم، زوجات الأنبياء والرسل، العروبة للدراسات والنشر، غزة، 1970، ص42.
(3) مريم الغفلي، رواية "نداء الأماكن، خزينة"، المصدر السابق، ص264.

ب- سيميائية صورة الشخصيات

تُسهم الصُّورة إلى حدٍّ كبير في تحقيق النمذجة للرواية، وذلك باعتبارها عنصرًا تكوينيًا (بنائيًا) وأسلوبيًّا تضفي على العمل الروائي أبعادًا كثيرة، وتمنحنا الإحساس بالشخوص والأحداث. كما أنَّ الصورة الروائية تعمل على إبراز العناصر المشكلة للعمل الروائي، من خلال رسْم ملامح تلك العناصر، حتى تقرب القارئ من المتخيل الحكائي. وقد عُرّفت الصورة في الرواية بأنها: «نقْل لُغويّ لمعطيات الواقع، وهي تقليد وتشكيل وتركيب وتنظيم في وَحْدة، وهي هيئة وشكل ونوع وصفة، وهي ذاتُ مظهرٍ عقلي ووظيفة تمثيليّة ثريّة في قوالبها ثراء فنون الرسْم والحفْر والتصوير الشمسي»(1). وفي رواية نداء الأماكن خزينة وجدنا أن صورة بعض الشخصيات قد كانت ذات أوجه متعددة، واخترنا أن نستعرض صورة الشخصيات الرئيسية فيها.

- **صورة (خزينة):** من خلال أحداث الرواية برز صورة (خزينة) بوجهين:

أ- المرأة الِقوية: فهي «وحدها خزينة كالطود العالي مختلفة عن كل نساء العالم...قوية وصلدة، كانت شامخة شموخ نخيل العين... كانت كجبل حفيت»(2).

(1) محمد أنقار، بناء الصورة في الرواية الاستعمارية، مكتبة الإدريسي للنشر والتوزيع، المغرب، 1994، ص15.
(2) مريم الغفلي، رواية "نداء الأماكن، خزينة"، المصدر السابق، ص110.

ب- المرأة الحنون: حيث احتوت حفيدها (غانم)، و«ضمته لصدرها بحنان نادر...كانت كجبل حفيت بشموخه وحنانه»(1).

- صورة (غانم): ظهرت صورة (غانم) في الرواية بعدة وجوه حيث رأيناه في صورة:

أ- الزوج المحب: وجدنا (غانم) زوجًا محبًا لزوجته (سارة)؛ «كم أحبها، ولا يزال يحبها، رغم كل شيء هو يحبها»(2).
ب-الزوج الشكاك: تقول (سارة): «الشَّكُّ الَّذي بدأ يحبو حولنا، البحث في هاتفي، بعثرة متعلّقاتي والبحث فيها».(3).
ج- صاحب الفكر المتشدد: حيث تعرَّف (غانم) على مجموعةٍ من الشَّباب حاولوا تغيير فكره... لقد استعذب تلك الحياة، وكان مأخوذًا بتلك الأفكار... وصل لمرحلةٍ بات الفكاك منها صعبًا.. في حياتِه الخاصَّة كان هناك تغييرٌ تذمَّرت منه زوجته، حيث صار متزمتًا حتَّى أنَّه لا يشاهد التلفاز، لا يستعمل العطور، كان ينتقد ملابسَ سارة وغبيشة. حتّى جدّته طلب منها عدمَ مصافحةِ الرجال».(4)

(1) مريم الغفلي، رواية نداء الأماكن، خزينة، المصدر السابق، ص 110.
(2) المصدر السابق، ص247.
(3) المصدر السابق، ص81.
(4) المصدر السابق، ص 173-175.

- صورة (سارة): الصورة التي طغت على ملامح شخصية (سارة) هي صورة المرأة المحبة؛ «لم تحب امرأة رجلًا كما أحبت سارة غانم»(1). وبالرغم من تخليه عنها إلا أن «جذوة نار حبها له لم تنطفئ ولن تنطفئ»(2).

حرصت الكاتبةُ الإماراتيّة على خَلْق شخصيّات رئيسية ذات صور متنوّعة، وربما أرادت بذلك أن تبرز الجانب الإيجابي والسلبي في صورة كل شخصية، حتى تتضح ملامحها أكثر في ذهن المتلقي.

(1) مريم الغفلي، رواية "نداء الأماكن، خزينة"، المصدر السابق، ص202.
(2) المصدر السابق، ص223.

الخاتمة:

سَعَتْ هذه الدراسةُ إلى الكشْف عن سيميائية الشخصيات في رواية نداء الأماكن خزينة، وقد توصلت إلى عدد من النتائج أذكر منها:

1- حضور الشخصيات وتواترها في رواية نداء الأماكن خزينة قد اختلف، فمنها الشخصيات الرئيسية، والثانوية، والهامشية، نتج عن ذلك التنوع تشكيل معمار الرواية.
2- أبعاد الشخصية (الجسدية، والنفسية، والاجتماعية) وضَّحت جوانب مختلفة في شخصيات الرواية؛ فالبعد الجسدي كشف عن ملامح الشخصيات، مما أسهم في رسم صورة لها في ذهن القارئ، والبعد النفسي كشف عن الألم والحزن الذي عانت منه عدة شخصيات في الرواية، أما البعد الاجتماعي كان بمثابة مرآة للمجتمع بعاداته وتقاليده، وقيمه، وسلوكات أفراده.
3- الشخصيات المجازية في رواية نداء الأماكن خزينة بدت بعضها إيجابية؛ تمثلت في الحب، والصداقة، والأخرى سلبية تمثلت في الأنانية والشك.
4- كانت رواية نداء الأماكن خزينة حافلة بالشخصيات الإشارية التي تمثلت في ضمائر عدة؛ تنوعت بين ضمائر المتكلم، والمخاطب، والغائب، كما ظهر صوت البطل. ومن خلال هذا التنوع؛ استطاعت الكاتبة مريم الغفلي أن تثبت حضورها في الرواية.
5- الشخصيات الاستذكارية في الرواية، كشفت عن أبعاد عميقة من خلال الاستذكار، وبرزت كوثيقة شاهدة على ماضي الشخصيات، وكيف أثر ذلك على حاضرها.
6- أقوال الشخصيات في الرواية أتت بمثابة اعترافات صريحة، تمحورت حول عدة مواضيع أهمها؛ (الشعور الداخلي، التبرير، الحب، الشوق).
7- كشفت أفعال الشخصيات في رواية نداء الأماكن خزينة عن جوانب كثيرة من شخصياتهم؛ بما في ذلك مكونات نفوسهم، وأهدافهم، ورغباتهم، كما عكست هذه الأفعال الصراعات الداخلية لشخصيات الرواية.
8- سعت الروائية مريم الغفلي في وضع أسماء لشخصياتها متناسقة ومنسجمة بخلفياتها في رواية نداء الأماكن خزينة.
9- صورة بعض الشخصيات في رواية نداء الأماكن خزينة قد كانت ذات أوجه متعددة، أسهم ذلك في ظهور الجانب الإيجابي والسلبي في صورة كل شخصية.